أقصد ارتفاع ضغط الدم، وشكل المصابين به ـ يقع خارج نطاق معارفي). جلست بجواره ونحن نستمع من المذياع إلى بيان الحكومة حول الأحداث.

لسنوات طويلة كان فتح المذياع يتطلب نقل كرسي، والصعود عليه لكي تطول يدي مفتاحه ـ عملية معقدة يزيدها تعقيدا وعيي التام بأنني أتجاوز المسموح بما قد يعرضني للتعنيف والمؤاخذة. المذياع قطعة كبيرة من أثاث خشبي، يحتل جانبا من غرفة الجلوس، تؤكد مهابة حجمه وموقعه طقوس أبي اليومية المرتبطة به. يستيقظ مبكرا ويتناول إفطاره ثم ينتقل إلى القاعة البحرية، يحتسي قهوته وهو يستمع إلى النشرة. (يقرأ الجريدة في مقر عمله، فأسمعه أحيانا يخبر أمي بوفاة شخص أو بمشكلة ما، يقول «قرأتها في الجريدة.») في الثامنة والنصف مساء، يستمع مرة أخرى للأخبار. لا يُسمح لنا، نحن الأطفال، بفتح المذياع؛ كان ذلك ـ على ما يبدو ـ جزءا من برنامج تربوي يرى في الإسراف في الاستماع إليه ترفا أو مفسدة. تفتح أمي المذياع لنتابع برنامجا للأطفال أو تمثيلية مضحكة ثم تغلقه، فتحتد رغبتنا فيه وفي استراق لحظات من متعه الكامنة.

كنت في الحادية عشرة يوم تسللت من حجرة نومي في الليل وفتحت المذياع وأبقيت الصوت خافتا ووقفت ملاصقا له استمع إلى أغنية «مسافر زاده الخيال» لعبد الوهاب. لم أر أبي وهو يخرج من غرفة نومه، ولم أشعر بخطواته. سمعت صوته يقول: «ما شاء الله!» صارما وباترا ونهائيا في حكمه عليّ بالعقوق. رغم ذلك، لم يبد أبي ولا أمي استياءً ولا اعتراضا على تتبعنا «لألف ليلة» طوال شهر رمضان. ربطني المسلسل بالمذياع. توقُّد البداية، والأسى عند الختام، تجربة تتكرر كل مساء، ثم تعود تتكرر في العام اللاحق، فانتظرها من عام لعام؛ لأنني أحب حكايات شهرزاد، يمتعني أن أتابعها في كلام الممثلين وهم يؤدونها مشاهد أتخيلها وأنا أنصت عبر المذياع إلى تفاصيلها. أحب موسيقى الاستهلال، وصوت الجوقة وهي تغني: «ألف ليلة